

## استخدام الإنترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طالبات جامعة الملك سعود

عبير بنت محمد بن ناصر بن سفران

محاضر بقسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض،

المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في 1435/8/25هـ، وقبل في 1435/11/15هـ)

الكلمات المفتاحية: الانترنت، العزلة الاجتماعية، الطالبة الجامعية، العلاقات الأسرية، العلاقات القرابية. ملخص البحث: تناولت هذه الدراسة السوسولوجية العلاقة بين استخدام الانترنت والعزلة الاجتماعية للطالبة الجامعية عن أفراد أسرتها وأقاربها والمحيطين بها. وقد طبقت الدراسة على عينة من الطالبات الجامعيات السعوديات قوامها 375 طالبة في التخصصات الإنسانية في جامعة الملك سعود. استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وجمعت البيانات باستبيان مغلق صمم لهذا الغرض. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أنَّ لاستخدام الانترنت تأثير متوسط على العزلة الاجتماعية عن الأسرة والأقارب؛ ومع ذلك توافق المبحوثات على أنَّ الانترنت أصبح جزءاً رئيسياً من نمط حياتهن اليومي، وعدم قدرتهن على الاستغناء عنها وشعورهن بالضيق عند فقدانه. كما أنَّ غالبية العينة توافق على أنَّ لبعض خصائص الانترنت كالرغبة في التسلية والترفيه، وإمكانية التواصل الاجتماعي، وعرض ومشاركة الأفكار والاهتمامات وحرية التعبير والإطلاع دور في زيادة استخدام الانترنت، ومن ثمَّ وجود عزلة اجتماعية عن المحيطين. وانتهت الدراسة ببعض التوصيات والمقترحات المتعلقة بالدراسة.

### موضوع الدراسة

يعد الانترنت ثورة تكنولوجية فرضت نفسها على المستوى العالمي خلال السنوات القليلة الماضية حتى أصبحت أسلوباً للتعامل اليومي، ونمطاً للتبادل المعرفي بين شعوب العالم وأحد معالم العصر الحديث، بل إنَّ البعض أطلق عليه عصر الانترنت أو عصر ثورة المعلومات؛ لما أحدثته هذه الشبكة من آثار عميقة، وتغيرات جذرية في أساليب وأشكال التواصل في شتى نواحي الحياة، ولما أحدثته من تغييرات في معظم النماذج والأنماط التقليدية على مختلف الأصعدة.

والمراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة يدرك بأنَّ استخدام وسائل الاتصال الحديثة عبر شبكة المعلومات (الانترنت) بدأ يأخذ منحى خاصاً، باعتبار أنَّه يدخل في كافة مناشط الحياة بشكل عام مما يجعل له فرصة التأثير على البشرية، وعلى البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام، والفئات الشبابية بشكل خاص؛ إذ إنهم الأكثر استخداماً للانترنت، وبالتالي من الممكن جداً بأن يترتب على هذا الاستخدام بروز بعض من الآثار الاجتماعية، والنفسية على المستخدمين؛ إذ إن هناك أموراً مغرية بالنسبة لهذه الفئة لقضاء الساعات الطويلة أمام جهاز الحاسب الآلي مستخدمة

الإنترنت، والذي من الممكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية الحقيقية (القشعان، 2011: 2). ويعتبر المجتمع السعودي من أوائل المجتمعات العربية التي أدخلت الانترنت في الأعمال الحكومية الرسمية، وفتحت هذه الخدمة للعموم في بداية عام 1999م. وقد بلغ عدد مستخدمي الانترنت في يوليو 2001م 490 ألف مستخدم تقريباً (الحربي، 2008: 6) أما في سبتمبر 2002م فكان العدد 1.110.000، وفي ديسمبر 2004م بلغ عدد مستخدمي الانترنت 1.462.000، كما زاد في عام 2005م إلى 2.540.000، وفي ديسمبر عام 2006 كان عدد مستخدمي الانترنت في المملكة العربية السعودية 4.800.000 مستخدم. ثم قفز العدد ووصل إلى أكثر من 13 مليون مستخدم في عام 2011م بنسبة انتشار تصل إلى 47٪، ووصل عدد الاشتراك في الاتصالات المتنقلة إلى أكثر من 53 مليون اشتراك في عام 2011م، أما نسبة انتشار الاشتراك في الاتصالات بحسب عدد السكان فقد وصلت إلى 188٪ (تقرير هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات).

وهذا يشير إلى أنَّ استخدام الانترنت يشغل الكثير من أوقات المستخدمين، فهو يخلق فرصاً كثيرة للتواصل الاجتماعي، وتبادل الأفكار،

ومناقشة القضايا، والتعارف، وعقد الصداقات والعلاقات بدون قيود أو حدود واضحة، ومن خلاله أصبح الفرد قادرًا على خلق علاقات افتراضية قد تغنيه -أحيانًا عن علاقاته الحقيقية في الواقع. وفي مقابل ذلك تذكر سنان (2003) أنَّ التكنولوجيا الحديثة يبدو أنها تقود البشر إلى مزيد من العزلة والتفكك، فبينما تحرر التكنولوجيا الحديثة الفرد من الحواجز المادية لكنها تأسره، وتخلق بينه وبين الآخرين حواجز نفسية، فعندما يشعر الفرد بأنَّه يحصل على كل ما يريد دون أن يكون في إطار الاجتماع والتكافل مع الآخرين، فإنه يبدأ في الانعزال تدريجيًا عن المجتمع، خاصة وأنَّ الانترنت يقدم له واقعا اجتماعيًا افتراضيًا يجتمع فيه الكترونياً مع الآخرين دون أن يكون هناك تواصل إنساني حقيقي، وقد أكدت حدوث تلك التغيرات الكثير من الدراسات كدراسة ساري (2005) الذي أشار إلى أن هناك العديد من الدراسات الاجتماعية التي تناولت تأثيرات الانترنت على العلاقات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي، ومعظمها توصلت إلى وجود تراجع ملحوظ في علاقات الشباب الاجتماعية من حيث انخراطهم في الحياة المدنية، ومشاركتهم في الحياة الاجتماعية، وفي زيارتهم لأقاربهم.

وقد أكدت كثير من الدراسات التي أجريت في المجتمع السعودي أنَّ استخدام الانترنت أدَّى لحدوث تغيرات كبيرة في العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأفراد والجماعات، منها دراسة النعيم (2010) التي أكدت على أنَّ الانترنت أحدثت تغيرات في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع السعودي، كذلك توصلت الحربي (2010) إلى أنَّ الانترنت أثر على وظائف الأسرة وعلاقاتها الاجتماعية حيث إنَّ الأسرة لم تعد تجتمع لقضاء الوقت معًا، كما أدَّى إلى قلة اجتماع أفراد الأسرة لمشاهدة البرامج الترفيهية، وقلة الخروج من المنزل للتنزه. كذلك ظهرت بعض الحملات التوعوية التي توضح التغير الذي أحدثته الإنترنت في العلاقات الاجتماعية، فهذا الاستخدام يكاد أن يصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي المباشر، فمواقع الانترنت أصبحت ذات تأثير كبير خاصة بعد تفوقها على كثير من الفضائيات في النقل المباشر للأحداث والوقائع، حيث أصبحت هذه المواقع حاضرة دائمًا في تغطية الكثير من الأحداث والقضايا، والدعوة للمشاركة في الأعمال التطوعية لمساندة المتضررين ككارثة سيول جدة، والنقاش والتفاعل مع القرارات الملكية، والمشاركة في الانتخابات البلدية أو مقاطعتها، كذلك كانت ذات

معايشة الباحثة لواقع الفتيات الجامعيات فقد لفت انتباهها شدة تعلقهن بعالم الانترنت، واستخدام أجهزة الاتصال الشخصي باستمرار، وبشكل دائم يجعلهن يقضين الكثير من ساعات يومهن في عوالم الانترنت، وبالتالي فإن طالبات الجامعة قد يكن أكثر عرضة للعزلة الاجتماعية المرتبطة باستخدام الانترنت.

#### أهداف الدراسة :

- التعرف على طبيعة العلاقة بين الانترنت، وبين الطالبة الجامعية بجامعة الملك سعود.
- الكشف عن مدى مساهمة استخدام الانترنت في وجود عزلة اجتماعية لدى الطالبة الجامعية عن الأسرة والأقارب.
- التعرف على بعض الخصائص الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية لمستخدمات الانترنت من طالبات جامعة الملك سعود.
- معرفة دور بعض خصائص الانترنت المتمثلة في (قضاء وقت الفراغ والترفيه، وعرض ومشاركة الأفكار والاهتمامات، وحرية الاطلاع، وحرية الرأي والتعبير عن الذات، وإمكانية التواصل الاجتماعي) في مدى وجود عزلة اجتماعية عن الأسرة والأقارب لدى الطالبة الجامعية.

أثر واضح في التنظيم والتخطيط للثورات التي حدثت في بعض الدول العربية عام 2011م كالثورة المصرية التي بدأت إلكترونيًا، ثم أصبحت ثورة شعبية على أرض الواقع.

فقد تغيرت الطرق التي يتواصل بها الأشخاص ويتعايشون بها في مجتمعاتهم المحلية، وتطورت أساليب وأدوات الاتصال والتواصل إلى حوار تفاعلي، وأصبح الانترنت يمثل جزءًا من حياتنا الشخصية حسب تأكيد 90% من مستخدمي الانترنت الذين شملتهم الدراسة، التي قامت بها هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات السعودية عام 2010م (تقرير تقنية المعلومات، 2010 : 13-16). فإن الباحثة تحاول أن تبحث في العلاقة بين استخدام الانترنت والعزلة الاجتماعية عن الأسرة والأقارب لدى الطالبة الجامعية في جامعة الملك سعود في مدينة الرياض، واختارت الباحثة الطالبة الجامعية تحديداً؛ لأن بعض الدراسات السابقة أشارت إلى أن مجتمع الطلاب والشباب عموماً هم أكثر الفئات استخداماً للانترنت، حيث وضّحت دراسة قدمها الفرهم (2001) أن أعلى نسبة مستخدمي الانترنت هم من تتراوح أعمارهم ما بين 21-24 سنة، وهي كما ذكرت آل الشيخ (2007) أكثر المراحل العمرية استهلاكاً للاتصالات بأشكالها المتنوعة. كما أن

تطبيقات ومجالات الانترنت، وما يقدمه من أفق واسع، وتعدد إمكاناته الهائلة فإنه من الضروري تقديم تعريف أكثر ملاءمة لشكل الانترنت اليوم.

**نتائج الدراسة:**

أظهرت الدراسة الميدانية عددًا من الاستنتاجات المهمة المتعلقة بخصائص أفراد العينة، وهي على النحو الآتي:

- أوضحت النتائج أن (50.2%) من مستخدمي الانترنت من الطالبات الجامعيات يستخدمن هواتف محمولة ذكية أو أجهزة كفيه ذكية.
- أشارت النتائج أن (34.7%) من مفردات عينة الدراسة يتراوح معدل استخدامهن للانترنت ما بين (2 إلى أقل من 4 ساعات).
- أوضحت النتائج أن أغلبية مفردات العينة يستخدمن الانترنت في أي مكان، وغير مرتبطات بمكان محدد.
- بخصوص الأوضاع التي تفضلها الطالبات لقضاء وقتهن أمام الانترنت، كشفت النتائج أن أكثر من نصف مفردات عينة الدراسة يفضلن أن يستخدمن الانترنت حسب الظروف، فأحيانًا يستخدمنه بمفردهن وأحيانًا بمشاركة آخرين.

- التعرف على العلاقة بين استخدام الانترنت، وبين العزلة باختلاف المتغيرات (العمر، الكلية، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد الأسرة، المستوى الاقتصادي للأسرة، نوع الجهاز المستخدم، عدد ساعات الاستخدام، مكان ووقت استخدامه، طريقة قضاء الوقت أمامه) لدى الطالبة الجامعية بجامعة الملك سعود.

#### مفاهيم الدراسة:

ترى الباحثة ضرورة تحديد المفاهيم الأساسية التالية؛ لأهميتها، ولعلاقتها بمشكلة الدراسة؛ على أنه سيتم التطرق لها بتوسع في فصل أدبيات الدراسة:

#### • الإنترنت Internet :

كلمة "إنترنت" Internet هي اختصار للكلمة الإنجليزية International Network ومعناها شبكة المعلومات العالمية (سعادة وآخرون، 2010: 9). ومن الناحية النظرية يصعب إيجاد تعريف موحد وشامل للانترنت، وذلك لكثرة التعريفات التي قدّمها الباحثون والخبراء والمستخدمون كل بحسب تخصصه واهتماماته. ويمكن تقديم الانترنت بأنه: "شبكة عالمية تربط عدة آلاف من الشبكات وملايين أجهزة الكمبيوتر المختلفة الأنواع والأحجام في العالم". ونظرًا لعمومية هذا التعريف، وعدم شموله كل

- أوضحت النتائج أنَّ غالبية عينة الدراسة متعلقات بدرجة كبيرة بالانترنت، وأنَّه أصبح جزءاً أساسياً من نمط حياتهن اليومي، وأنهن غير قادرات على الاستغناء عنه، حيث بلغ المتوسط الكلي لعبارات المحور (3.38) وهو متوسط يشير إلى خيار (موافقة).
- أنَّ للانترنت تأثير بسيط ومحدود على العزلة الاجتماعية المتعلقة بالتواصل الاجتماعي مع الأسرة، حيث بلغ المتوسط العام لموافقتهم على عبارات المحور (2.41 من 5) وهو متوسط يشير إلى خيار (محايد) على أداة الدراسة.
- أنَّ الطالبات عينة الدراسة يرين أنَّ للانترنت تأثير بسيط ومحدود على علاقتهن بأقاربهن، أو عزلتهن عنهن، حيث بلغ المتوسط العام لموافقتهم على عبارات المحور (2.33) وهو متوسط يشير إلى خيار (محايد).
- أنَّ عينة الدراسة موافقات على أنَّ لخصائص الانترنت المتمثلة في إمكانية قضاء وقت الفراغ والترفيه دور في وجود عزلة اجتماعية عن الأسرة والأقارب لدى الطالبة الجامعية، حيث بلغ المتوسط العام لموافقتهم على ذلك (2.78 من 5) وهو متوسط يشير إلى خيار (محايد).
- أنَّ الطالبات عينة الدراسة يوافقن على أنَّ لخصائص الانترنت المتمثلة في إمكانية التواصل الاجتماعي دور في وجود عزلة اجتماعية عن الأسرة والأقارب، الطالبات موافقات على أنَّ لخصائص الانترنت المتمثلة في الرغبة في عرض ومشاركة الأفكار والاهتمامات، والمشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية وعرض المواهب دور في وجود عزلة اجتماعية عن الأسرة والأقارب لدى الطالبة الجامعية، حيث بلغ المتوسط العام لموافقتهم على عبارات المحور (3.30 من 5) وهو متوسط يشير إلى خيار (موافقة).
- ترى الطالبات أنَّ للانترنت تأثير متوسط على أنَّ حرية الإطلاع، والرأي، والتعبير عن الذات التي يتيحها الانترنت لها دور في وجود عزلة اجتماعية عن الأسرة والأقارب، حيث بلغ المتوسط العام لموافقتهم على ذلك (2.78 من 5) وهو متوسط يشير إلى خيار (محايد).
- أنَّ الطالبات عينة الدراسة يوافقن على أنَّ لخصائص الانترنت المتمثلة في إمكانية التواصل الاجتماعي دور في وجود عزلة اجتماعية عن الأسرة والأقارب، وهي متوسطات تشير إلى خيار (موافقة)، أي أنَّ

والمحافظة على البيانات الشخصية، واحتياجات الانترنت، والحقوق الفكرية، والجرائم الإلكترونية وعقوباتها، فضلاً عن موضوع الموازنة بين استخدام الانترنت والتفاعل الاجتماعي الحقيقي.

- أهمية عقد مؤتمرات وندوات علمية تُناقش فيها تطورات الانترنت، وتقنيات الاتصال الشخصي، وانعكاساتها على البناء الاجتماعي، وتحديد السبل المختلفة لترشيد استخدامها، وإمكانية الحد من آثارها، والمساهمة في صياغة ونشر الثقافة الإيجابية عن الانترنت.

- نشر التوعية بين الأفراد (صغار السن والشباب في المدارس والجامعات) بمشكلة سوء استخدام الانترنت، وسبل الاستفادة منها على نحو إيجابي، بالمحاضرات والندوات والمؤتمرات والأندية في المناطق التعليمية المختلفة.

- ضرورة الاهتمام بالبرامج الإعلامية التي تهدف إلى تسليط الضوء على تقنية الانترنت، وتقنيات الاتصال الشخصي الحديثة، وأثرها على العلاقات الأسرية في المجتمع السعودي.

- عمل برامج توعوية عن أهمية الانترنت وفوائده، وإمكانية الاستفادة منه في مجالات كثيرة.

وبلغ المتوسط العام لموافقتهم على ذلك (3.43 من 5) وهو متوسط يشير إلى خيار (موافقة).

### التوصيات

- ضرورة توعية وتوجيه الطالبات باستخدام الانترنت المتوازن الذي لا يؤثر على علاقاتهن وأدوارهن الاجتماعية سواء مع أفراد أسرهن، أو أقاربهن، أو المجتمع.

- أهمية العمل الجاد والمنظم لتوجيه الطالبة على القيام بالأنشطة والأعمال التعليمية، والأنشطة التطوعية وغيره من البرامج التي يمكن القيام بها بواسطة الانترنت.

- على الأسرة ضرورة خلق توازن بين الأنشطة والتفاعل الأسري، وبين استخدام الانترنت ومحاوله ألا يطغى جانب على الآخر.

- الاستعانة بأصحاب الاختصاص من أخصائيين نفسيين واجتماعيين عند الشعور بأية تأثيرات سلبية لاستخدام الانترنت.

- انتشار تقنية الانترنت واستخدام جميع الفئات العمرية لها يُجتم ضرورة وجود منهج عن (الانترنت) يعرض لبعض الموضوعات المهمة، والتي تهم كل مستخدم كموضوع الخصوصية،

- على القنوات الفضائية ومواقع الانترنت والمهتمين في شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع الربط بين ثقافة الانترنت، والثقافة الدينية، وتبيين دور القيم الدينية الإسلامية في إحداث توازن بين استخدام الانترنت والتواصل مع الآخرين، كذلك دور هذه القيم في إمكانية الوقاية من التأثيرات السلبية للانترنت.
- الدراسات المقترحة في المستقبل :
- ضرورة إجراء دراسات مستقبلية عن ما يتركه فقدان الاتصال بالانترنت في حدوث القلق والوحدة والملل لدى الأفراد، والقيام بدراسات عن مرض النوموفوبيا (فوبيا فقدان الهاتف).
- أهمية إجراء دراسات مستقبلية شاملة لفئات عمرية متعددة؛ نظرًا لانتشار استخدام شبكة الانترنت بين كافة الأعمار، وتأثيراتها المباشرة في الحياة الاجتماعية للأفراد.
- إجراء دراسات تبحث في دور الانترنت في تدعيم التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية؛ خاصةً وأن الانترنت يسهم في تشكل علاقات افتراضية على المستوى المحلي والعالمي.
- القيام بدراسات عن دور الانترنت والتقنيات الحديثة في انخفاض مستوى التفاعل الاجتماعي، ومستوى النشاط البدني لدى الأطفال.
- ضرورة الاهتمام بدور الدين والقيم الإسلامية في شكل استخدام الانترنت، ومعرفة ما للانترنت من آثار في تقوية التدين أو إضعافه.
- ضرورة الاهتمام بعمل دراسات عن آثار استخدام الانترنت على الوطنية والانتماء الوطني خاصةً في ظل ارتفاع سقف الحرية عبر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.
- دراسة أكثر المواقع استخدامًا من الشباب السعودي، ومدلولاتها الشبابية والمجتمعية، ومدى ما تحققه من إشباعات شخصية واجتماعية.
- ضرورة التركيز على الدراسات التي تهتم برصد مظاهر التغير والاجتماعي، والظواهر الاجتماعية المصاحبة للتقدم التكنولوجي، كالانترنت، والهواتف الذكية، والمعلوماتية، وتقنيات الاتصال الشخصي الحديثة.
- إجراء دراسات تحليلية مقارنة تبين الفروق بين جيل الآباء والأبناء في مدى التفاعل مع الانترنت.
- القيام بدراسات مستقبلية وافية حول الآثار الاجتماعية والتغير الثقافي الذي أحدثه الانترنت والتقنيات الحديثة في بعض القيم كقيمة الوعي، وقيمة العلاقات الشخصية، وقيمة العمل والوقت،

وقيمة الزواج، والنظرة للجنس الآخر، والتعامل معه، وتأثيره على اللغة والثقافة والذوق والنزعة الاستهلاكية، وطريقة التفكير والاتجاهات نحو موضوع معين.

- ضرورة اختبار تساؤلات الدراسة الحالية في مؤسسات تعليمية أخرى كالمدارس باختلاف مراحلها (الابتدائي والمتوسط والثانوي) وفي جامعات ومعاهد وكليات أخرى، للمقارنة مع نتائج هذه الدراسة.

- قلة الكتابة والتأليف في علم اجتماع الانترنت في العالم العربي تتطلب بلورة مفاهيم وأسس وإجراء دراسات عميقة تكون أساساً لعلم اجتماع جديد مثل علم اجتماع الانترنت أو المعلوماتية.

